-٢-

أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني

إعـــداد
د. وضاح كافي حلومي محمد العزاوي
الجامعة الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (١)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:
((إنَّك لن تفقه كُلَّ الفِقْهِ حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة))(٢)

(١) سورة الزمر ، الآية : ٧٣ .
(٢) الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م : ٣٥٧/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم متناسقاً مُتَّسِقاً في نظمهِ وسياقهِ فَتَجَلَّتْ لنا دلائل ومعانٍ وعظات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبهِ أجمعين ومَنْ تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد.... فَمِمَّا لا ريب ولا تنازع فيه أن كتاب الله يُشَكّل بآياته وسوره وحدةً موضوعية مُعْجزَة هادفة ، ويكمُنُ إعجازُهُ بتتبع دلالات ألفاظهِ ، وتراكيبها ، واستعمالاتها ، معتمدةً على وظائف عدّة، كالمناسبة بين آياته وسوره، وطريقة نظمهِ، ووجوه القراءات وعللها، وعلم الوجوه والنظائر، وباقي العلوم ؛ التي يقف التفسير عليها، ولا يُكتشف سِرُّ ذلك البيان كُلّه إلاّ من خلال النَّظر والتأمُّل في دائرة السياق[1] القرآني باحثاً في ثنايا اول النصوص وتابعها.

ومن هذا أحببتُ أن أتتبع خُطى علماء الأُمة الاسلامية ؛ الذين كتبوا في السياق والترجيحات الدلالية بين معاني الالفاظ القرآنية مُعَضّداً دراستي هذهِ مِنَ الكتاب وما

(١) لم تُبّين الدراسات القديمة مصطلحاً واضحاً للسياق ودلالاته على المواضع التي تَرِدُ فيها الالفاظ، ولم يذكروا له انوّاعا عديدة، او يشملوه في تعريفات كما يفعل اللغويُّون والاصطلاحيُّون اليوم، لكنهم وإن لم يصطلحوا عليه اصطلاحاً بعينه فقد عَبَّروا عنه بكلمات أُخرى ؛ وذلك عند تفسيرهم بعض الالفاظ التي تطرحُ اكثر من دلالة، قائلين: ولها مواضع او معانٍ أخر، وبعضهم ذكرها بشكل آخر كالفاظ التأويل كما فعل الامام الطبري وغيرهُ، إلاّ ان البعض من المتقدمين قد أشار الى ذلك كالآلوسي وغيره، ومن المعاصرين أمثال سيد قطب وغيره من المُحْدِثين، كما سيأتي بيان ذلك، واحسب أن ظهور مصطلح السياق وإن لم يذكروه بمعانية الآن، قد ظهرت معالمه وأشتهرت عند ظهور كُتب معاني القرآن كالفراء وأبي عبيدة وآخرين...يُنظر المجاز لابي عبيدة، معمر بن المثنى المتوفى سنه ٢١٠هـ، ط/٢، بيروت. وأصول التفسير لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط/٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (٤٩).

صَحَّ من السُّنَّة النبوية الشريفة. والاجماع فكان عنوان بحثي (أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني)، وجلُّ أهمية البحث يتّصفُ في إمكانية حملِ الآيات أو الالفاظ على تعدّد المعاني المستنبطة من أثر السياق القرآني، ما لم يظهر تعارض[1] يمنع ذلك الترجيح.

وقد اقتضت طبيعة بحثي هذا على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

فكان المبحث الاول تمهيداً لمفهوم السياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب.

وكان المبحث الثاني بعنوان السياق وأهميته.

والمبحث الثالث بعنوان السياق القرآني والترجيح بين المعاني، وفيه ستة مطالب .

وخاتمة أوردت فيها أهم النتائج. وفهرس.

❊ ❊ ❊

(١) يجدر بنا أن نذكر أن أول مَنْ أعمل قواعد الترجيح في التفسير مع الاستدلال هو شيخ المفسرين الامام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ. لكن الذي أودّ أن اذكرهُ أن الامام الطبري قد نَبّه في معرض كلامه لهذهِ القضية في الترجيح، إلى صارف يصرف المُرَجِّح عنها، أولاً: مجيء خبر صحيح متصل السند يُفسِرّ الآية ويُخْرِجُها بذلك عن سابقها ولاحقها، او يكون مُصَحّحِاً لأحد الأقوال التي قِيلَتْ في الآية والتي تُخرجها عن سياقها، ثانياً: أو إجماع من اهل التأويل على تفسير الآية ويكون ذلك التفسير مُخرِجاً لها عن سِباقِها ولحاقِها ويُبْكِن هذا التأويل من قبل الصحابة أو التابعين أو مِمّن فتح الله عليهم لكن بشروط قواعد التفسير. يُنظر جامع البيان للطبري، (٨٢/٢)، (٢٦٨/٧). والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١٨١/٤)، والنُّكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: د.ربيع بن هادي عمير، دار الراية-الرياض، ط/٢، ١٤٠٨هـ، (٥٣٠/٢)، ومقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية، (٥٨).

المبحث الاول
مفهوم السياق القرآني

يُعَدُّ السـياق القرآني وأثرهُ اللَّبِنَة الأساس في قواعد التفسير لكتاب الله العزيز، إذْ تدور جميع العلوم الشرعية بتفرعاتها ضمن السياقات على اختلافها سواء أكانت نصوصاً أم مفردات، ويدور السياق حول معاني ألفاظ هذهِ العلوم باحثاً عن استنتاجات من خلال التَّفكر والتّدبر العميق، ليصل إلى أهداف موضوعية تجاه الانسانية.

وقبل أن أدخل إلى مضمون السياق القرآني وأثره، حريّ بي أن أسترشد وأستشهد بأقوال علماء اللغة والاصطلاح لتعريفي الأثر والسياق.

أولاً: الأثر لغـــة :

قال ابن فارس في الأثر: (الهمزة والثاء والراء، وله ثلاثة أصول: تقديمُ الشـيء، وذكرُ الشيء، ورسمُ الشيءِ الباقي)[١].

وقالوا في الاثر: (هوالاستقفاء والاتّبَاع)[٢]

وجاء في مختار الصحاح: (أَثَر الحديث ذَكَرَهُ عن غيرهِ فهو (آثِر) بالمد، ومنهُ حديثٌ (مأثورٌ) أي: ينقُلهُ خلفٌ عن سلف، وسُنن النبي` (آثارُهُ))[٣].

وجاء في القاموس المحيط: (الأَثَرُ هو الخبرُ، الجمع آثارٌ وأُثورٌ)[٤].

---

(١) مقاييس اللغة، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، راجعه وعلّق عليه أنس محمد الشامي، دار الحديث- القاهرة- ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م (مادة أَثَرَ). (ص٢٥).

(٢) ينظر المصدر نفسُهُ ، مادة (أثر) ، ص٢٥ . و"الكليات لابي البقاء الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (مادة/أَثَرَ). (ص٤٠).

(٣) مختار الصحاح للامام محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة الأموية- بيروت دمشق، (مادة الأثر) (ص٥).

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، باب الراء فصل الهمزة ، (مادة أثر) .

ثانياً : الأثر اصطلاحاً:

هو تتبع آثار العلم وروايته وكتابته كي يبقى له أثر[١]

أو هو: النتيجة والحاصل من الشيء، أو العلامة، أو الجزء[٢] .

فيتَّضِحُ من أقوال أهل اللغة والاصطلاح في لفظ (الأثر) أنَّهُ: ظهور المُحَصِّلة بدلائل معيَّنَة من خلال تتابع الاشياء بغض النظر عن انتظامها أو اجتزائها من النصوص.

وبعبارة أُخرى أن للأثر فوائد جمّة في تتبعنا لطرق معاني النصوص القرآنية المترابطة بدلائلها السابقة واللاحقة، وآثار معاني ألفاظها المتناثرة من خلال النظم المتناسق لنصل بذلك الى دراسات موضوعية في توضيح المعاني المطلوبة أو التي يُمكن أن تكون مُرادة .

ثالثاً: تعريف السياق لغة:

قال ابن فارس في السياق: (السين والواو والقاف أصلٌ واحدٌ)[٣] وساقَ الماشيةَ سَوْقاً وسِيَاقةً ومَسَاقاً واْسْتَاقَهَا، فهو سائِقٌ وَسَوَّاقٌ يَحْدُدُ ويسوقُ بالإبل والماشية، والمُسَاوَقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً[٤].

وجاء في القاموس المحيط: (وَلَدَتْ ثلاثَةَ بنينَ على ساقٍ: متتابعة لا جارية بينهم)[٥].

والسياق: المَهْرُ، لان العرب كانوا اذا تَزَوَّجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً، لإنها كانت الغالب إلى أموالهم[٦].

---

(١) يُنظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، للعلّامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الاصفهاني، ضبطه وصحَّحُهُ وخَرّجهُ: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط/٣، ٢٠٠٨م، (مادة/أثر)، (١٥).

(٢) يُنظر كتاب التعريفات ، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، مؤسسة التاريخ العربي، (٩).

(٣) مقاييس اللغة ، ابن فارس (مادة/سَوَقَ) (٤٢٣).

(٤) يُنظر مقاييس اللغة ، ابن فارس (مادة/سوق) (٤٢٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، (باب القاف فصل السين).

(٥) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (باب القاف فصل السين) (مادة سَوَقَ)

(٦) يُنظر لسان العرب ، ابن منظور الافريقي المصري، دار الفكر، (مادة/سَوَقَ)، (١/١٦٦-١٦٩).

والسُّوقُ مشتقةٌ من هذا لِمَا يُساقُ إليها من كلِ شيءٍ[١]

وذكر الزمخشري: وهو يسوق أفضل الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك على سوقهِ، أي: علم سردِهِ[٢].

فمن هذهِ الاقوال عرفنا أن معاني الجذر اللغوي (س - و- ق) قد جاءت على هذا الأصل، ولم يَرِد لفظ (سياق) في القرآن الكريم.

وذلك ظاهر وجلي في قولهِ تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا .... ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدًا ... ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ .... ﴾[٥].

فمن ذلك كُلِّهِ يتبين: أن جريان وتتابع الأشياء هو تساوق وتجانس بعضها ببعض مُؤَدِّيةً بذلك التساوق والاتّساق المنتظم مطلباً مُحَدَّداً لا اجتزاء فيه، وذلك ما وَضَّحَتْهُ أقوال علماء اللغة لمادة (سَوَقَ).

رابعاً: السياق اصطلاحاً:

بداية أودُّ أن أذكر بعض آراء علماء الامة الاسلامية الذين تحدَّثُوا وَدَوَّنُوا أشياءً ومفاهيم عن آثار ودلالات[٦] السياق القرآني وأهميته في توضيح وترجيح بعض المعاني

(١) يُنظر مقاييس اللغة ، ابن فارس، (مادة/سوق)، (٤٢٣)

(٢) أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، بيروت (٢٢٥).

(٣) سورة الزُّمَر، الآية: ٧١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(٥) سورة الاعراف، الآية: ٥٧.

(٦) فالدلالة لغةً: هي مصدر مِنْ دَلَّ يَدُلُّ دلالة كالكِنَايةِ والأمارة، وإذا دَلَّ شخص أحداً على طريق مّا فهذهِ تُسمى (دلالة) بفتح الدال أو كسرها، والدَّليل الدَّال أيضاً إذْ يَدُلُّهُ بالضم على الطريق، فكلٌّ منَ الدَّال والدَّليل (دِلَالة). ينظر مختار الصحاح ، الامام محمد بن ابي بكر الرازي، مادة (دَلَلَ) (٢٠٩). ولسان العرب ، ابن منظور مادة (دلل) (٢٤٨-٢٤٩).

والدلالة اصطلاحاً: ما يُتَوَصَّلُ بهِ إلى معرفة الشيء كدلالة الالفاظ على المعنى ودلالةِ الإشارات والرموز والكتابة والعُقودِ في الحساب، وسواءٌ كان ذلك بقصدٍ مِمَّنْ يجعلُهُ دلالَةً أو لم يَكُنْ بقصدٍ كَمَن يَرَى حركَة إنسانٍ فيعلمُ أنَّهُ حَيٌّ، قال تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ سبأ: ١٤، ولمَّا كان أصل الدلالة مصدر، والدَّال مَنْ حَصَلَ منهُ ذلك أي: الدلالة على الشيء، والدليل في المبالغة

لِمَا كان لدلالة السياق وأَثَرُهُ الدور الكبير والركن الأصيل في أصول التفسير عند المفسرين لكتاب الله تعالى.

وذلك واضح في قول الامام الطبري (رحمه الله) في تفسيره: "إنما آخترنا ما آخترنا من التأويل، طلبُ آتساق الكلام على نظام من المعنى" [١].

وكذلك ما ذكرَهُ الإمام الآلوسي (رحمه الله) قائلا: " وسياق النَّظم الكريم وسباقه ظاهر" [٢] يذكر الدكتور المثنى عبد الفتاح محمد أن (عبارة الآلوسي ظاهرة في أن المراد من السياق شيء غير المراد بالنظم)[٣].

وللتعريج على الفرق الحاصل بين السياق والنظم ترجع الى قول الخَطَّابي "رحمه الله" وهو يُقسم أركان الكلام قائلا: (لفظ حامل- ومعنىً به قائم- ورباط لهما ناظم)[٤]

كعالِم وعليم، وقادرٍ وقديرٍ، كان واضحاً أن يُسَمَّى ويُطلق على الدَّال والدليل (دلالة) كتسمية الشيء بالمصدر، أي: كتسمية الدَّال والدليل (بالمصدر وهي الدلالة). يُنظر معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب والاصفهاني (مادة/ دَلَّ)، (١٩٢).

ويذكر الجرجاني تعريفاً اصطلاحياً (للدلالة) فيقول: (هي كون الشيء بحالة يَلْزَمُ من العلم بهِ العلمُ بشيء آخر، والشيء الاول هو الدَّال، والثاني هو المدلول) التعريفات للجرجاني (٨٦). والمقصود بقولهِ كون الشيء بحالة يلزم من العلم بهِ، أي: مثلاً الدخان دليل على النار فهذا الشيء هو الدخان، وقوله (العلم بشيء آخر) اي: النار كما في المثال، فرؤيتك للدخان في السماء مثلاً هي الحالة التي تلزم من العلم وجود شيء آخر وهي النار=

=نستدل من ذلك كله إلى أن الدلالة هي (دال أو دليل) + (مدلول)، فربما كان الدال نفس الدليل كما ذكرت المعاجم، والذي يَهُمُّنا من ذلك ان الدال والدليل و(المدلول أو المعنى) كلها عناصر تنضوي تحت المصدر وهي (الدلالة)، إذْ ان الدلالة بمفهومها العام هي الارشاد، يُمكنك الرجوع إلى التعريفات ، الجرجاني (٨٦)، والكليات ، ابي البقاء الكفوي (٤٣٩).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الامام محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، لبنان-بيروت، ١٩٨٤م (٤٧٩/١).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الامام محمود الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م (٣٧٤/١١).

(٣) نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، تأليف الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، ط/١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، (١٧-١٨).

(٤) بيان إعجاز القرآن، للفقيه حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطّاب البُسْتِي الخَطَّابِي، تحقيق، محمد خلف الله، مصر ط/٣، (٢٧).

الذي يربط المعنى باللفظ النظم[١].

فالنظم عند الخطابي: "هو الذي يكشف عن حسن ارتباط المعاني بالفاظها وهو ما يكثر الحديث عنه في بيان الوجوه البيانية كاختلاف معاني الالفاظ المشهورة بالمترادفة عند البعض والتقديم والتأخير والذكر والحذف...الخ من انواع العلوم البيانية، فإذا أُطْلِق (النَّظم) أُرِيْدَ به النُّكت واختلاف الوجوه البيانية"[٢] .

أمّا السياق فيختلف عن النظم بهذا الاعتبار، إذْ إنَّهُ يبحث في الدلالات المعنوية الآتية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، بحيث تُشَكِّلُ وحدة وقطعة موضوعية من الحقائق العقدية، او التشريعية، أو الآفاقية والكونية، بما يُحقق للإنسان درب الهداية والفلاح، فالسياق على هذا المعنى يبحث في ترابط المعاني بالمعاني السابقة واللاحقة، والنظم يبحث في ترابط المعاني بألفاظها[٣].

ونرى كذلك عناية البِقاعي بعلم المناسبات[٤] بين الآيات في جميع القرآن الكريم مُترتبة على معرفة الغرض أو الاغراض الموجودة في سياقات السور[٥].

فالمناسبة من خلال عطف مفهومها الاصطلاحي على اللغوي تُفيد البيان والتوضيح بين الآيات والسور بل تُعَدُّ مُرْتكزاً أساسياً لتفسير القرآن كُلّه، والذي يُساعد على ذلك هو (السياق) إذْ يَتَبَيَّن من خلاله الدلالات المستنبطة والمعاني المتتالية في تلك المنهجية القرآنية.

وما يؤكد ذلك ما جاء في البرهان في علوم القرآن: (والذي ينبغي في كل آية

---

(١) يُنظر نظرية السياق القرآني، الدكتور المثنى عبد الفتاح، (١٨).

(٢) بيان اعجاز القرآن، الخطابي، (٢٧).

(٣) يُنظر نظرية السياق القرآني، الدكتور المثنى عبد الفتاح، (١٨).

(٤) المناسبة لغةً: المُشاكلة أي: الموافقة، والمقارَبة، القاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الباء فصل النون، واصطلاحاً: جعل اجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، كارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة مُتَّسِقَة المعاني منتظمة المعاني. يُنظر الاتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (٢/٢٧٢-٢٧٣).

(٥) يُنظر نظم الدُرَرَ في تناسب الآيات والسور، الامام المفسر برهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط/١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، (١/١٩).

أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، او مستقلة، ثم المستقلّة، ما وَجْهُ مناسبتها لِمَا قبلها، ففي ذلك علمٌ جَمٌّ، وهكذا في السوريُطلب وَجْه ٱتصالها بما قبلها وما سِيْقَتْ له)[1]

يَتَّضحُ من ذلك بأنَّ السياق وعاءٌ يحتوي فَنَّي النظم والمناسبة .

فالنظم: كما ذُكِرَ سابقاً مختصٌّ بإيضاح الوجوه البيانية كالترادف وغيره، ومدى تناسب وعلاقة الالفاظ بمعانيها ولا تَتَّضِح تلك العلاقة إلاّ باستجلاء لدلالته المعنوية بسابقهِ ولاحقه .

والمناسبة: لا يتم استجلاؤها إلاّ بعد معرفة سياق المقاطع القرآنية فحينئذٍ تُبْرِزُ المناسبة من خلال السياق أمراً في غاية الوضوح والبيان[2].

وممَّن عُنِيَ بهذا الفن العظيم شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه اللذان أبدعا في تفسير القرآن العظيم واستنباطاتهم من خلال دلالات النصوص القرآنية ودقائقها البيانية البديعة.

فنرى مثلاً: شيخ الاسلام يُحِدّد سياقات سورة البقرة وأغراضها العامّة قائلاً: « وقد ذكرتُ في مواضع مَا ٱشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم وقواعد الدين»[3].

وهذا ابن القيم الذي كان دقيقاً في استخراج كنوز القرآن واسراره البيانية، إذْ يتكلم عن سياق سورة التحريم وأنها في مجال مقام النبي` وازواجهِ وتحذيرهنَّ من التَّظاهر عليه حتى ٱبتدأت السورة بالنداء، فقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ... ﴾[4]

قال ابن القيم (رحمه الله): " في هذهِ الامثال من الاسرار البديعة ما يُناسب سياق السورة، فإنها سِيْقَتْ في ذكر أزواج النبي`، والتحذير من تَظَاهُرِهِنَّ عليه، وأنَّهُنَّ إنْ

(١) البرهان في علوم القرآن، الامام بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ٢٠٠٧م، ١٤٢٨هـ (٤٣/١).

(٢) تُنظر نظرية السياق القرآني، الدكتور المثنى عبد الفتاح، (١٩).

(٣) مجموع الفتاوى، أحمد أبن تيمية (١٤/١٤)

(٤) سورة التحريم، الآية: (١).

لم يُطِعْنَ الله ورسوله وَيُرِدْنَ الدار الآخرة لم يَنْفَعْهُنَّ اتصالهنَّ برسول الله، كما لم ينفع امرأة نوحٍ ولوطٍ أتصالهُمَا بهما»[١] .

وكذلك نجد من المعاصرين مَنْ تناول علم السياق القرآني وأبدع وبرع فيه منهم ما ذكره سيد قطب : متحدثاً عن بني اسرائيل اثناء تفسيرهِ لسورة البقرة ومواضع أخرى، وهو يقول: (بعد هذا يبدأ السياق جولة واسعة طويلة مع بني اسرائيل)[٢].

وفي موضع آخر من سورة آل عمران يُظهر لنا اهتمام اسلوبه في السياق قائلا: (ويتكىء سياق السورة على هذا الخط ويوضّحه...)[٣] . وكذلك ما ذكره الاستاذ محمد دراز صاحب كتاب (النبأ العظيم)، في سورة البقرة .

والذي أبدع من المعاصرين في توضيح معنى السياق اصطلاحاً هو الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود إذْ أظهر لنا تعريفاً اصطلاحياً منطلقاً من أصل لغوي جامعاً فيه الاصالة العلمية والفكرية للمصطلح التفسيري قائِلاً فيه: «السياق القرآني: هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الالفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع أو انفصال» [٤] .

فعند إرجاع النظر فيما سبق من أقوال العلماء وحديثهم عن أثر ودلالات السياق القرآني يتبيّن لنا عدم الخلاف بأنَّ آيات وسور القرآن الكريم بل وألفاظهِ على تعدد معانيها جزء كامل لا يتجزأ، مما دعاني للتحّري والتَّقَصي عن مفهوم سياقاته فأقول عن السياق القرأني وبالله التوفيق:

- إن السياق القرآني هو:

ارتباط جريان معاني الالفاظ فيما بينها عن طريق النصوص القرآنية المنتظمة, مُؤَدِّيةً أغراضاً موضوعيةً هادفة .

ولعل البحث في مفهوم السياق القرآني عند علماء الامة الاسلامية سابقاً ولاحقاً كان لابُدَّ منه في مقدمة الموضوع كي نستقي منه متأملين ولو نظرة متواضعة في

(١) الامثال في القرآن، لابن القيم الجوزية، (٥٧).
(٢) في ظلال القرآن، لسيد قُطب، دار الشروق، القاهرة، ط/١، ١٩٧٢م، (٣٣/١).
(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب (٣٥٧/١)
(٤) نظرية السياق القرآني، للدكتور المثنى عبد الفتاح (١٥).

هذا المجال للوصول إلى تصوّر ومفهوم مُقارب لمفهومهم الدقيق، لِيُدْرَج مفهومنا مع النظريات السياقية القرآنية التي أحسب أنها في هذا المجال بالذَّات قد حازت ٱنطباعاً واسعاً ؛ من خلال سنوات البحث في السياق على امتداد الازمنة في العالم، وبدوري لا استطيع أن أجْاوز ذلك إلاّ أن أذكر الفضل كله للحضارة القرآنية في هذا الموضوع من دون الرجوع إلى مادتهِ الثرية المعطاءَة.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني
فوائِد السيـــــاق

السياق من اعظم دلائل الاعجاز القرآني وقواعده الاساسية المنتظمة في بناءٍ مُحْكَمٍ مُؤدِّياً وحدةً متكاملةً متناسقةً هدفها وغايتها معانٍ سامية، فمن هذا الائتلاف العجيب بين السياقات القرآنية لا نجد تعارضاً البتة، بل ينتج عنه معانٍ متعددةٌ وأغراض جمّة، وهذا والله أعلم السِّرُّ في كون القرآن محتملاً لوجوه عدّة، كما قال أبو الدَّرداء «رضي الله عنه»: «إنَّك لن تفقه كُلَّ الفِقْهِ حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة»[1].

- وإليك فوائد السياق القرآني وأهميتُهُ:

أولاً- ارتباط السياق القرآني بمعظم علوم القرآن ولزومهِ لها كنظرية النظم، والمناسبة، والتفسير الموضوعي، وترتيب الآيات والسور، وغيرها من الفنون.

ثانياً- للسياق القرآني أهمية واضحة في تحديد دلالة الالفاظ ومعانيها، فلولا تقييد السياق لبعض المعاني ؛ التي بالامكان أن تكون مُرادة ، وغير مُرادة لانفلتت عن قصد وغير قصد، وذلك واضحٌ وجلي في ظاهرة الوجوه والنظائر[2] وما يدلل على ذلك ما جاء

---

(١) الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م : ٣٥٧/٢

(٢) الوجوه والنظائر: فالوجوه لغةً جمع وجه، الواو والجيم والهاء أصل واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء، وَرُبَّمَا عُبِّر عن الذات بالوجه، مقاييس اللغة لابن فارس (مادة/ وجه)، (٩٤٨)، والوجوه اصطلاحاً: هو اسم للمعاني، او هو تفسير كل كلمة بمعنى غير معنى اللفظ الآخر، أي: انك عندما تُفسِّرُ لفظاً مّا بمعانٍ مختلفة، أي: (لفظ واحد أو لفظ مشترك متعدد المعاني) بحسب الاوضاع التي وردت فيه تلك اللفظة على امتداد دلالات سياقاتها ومعانيها، ويجب أن تعود معاني تلك اللفظة بعضها على بعض برابط يربطها أو صلة أو قرينة بينها، فمثلاً المعنى الاول لتلك اللفظة التي تُعَدُّ من الوجوه يجب أن يعود على اللفظة الاصلية أي الجذر أو الاصل والمعنى الثاني يعود على اللفظة الاصلية أي الجذر أو الاصل والمعنى الثاني يعود على اللفظة الاولى أو الجذر وهكذا.
ينظر الوجوه والنظائر والفاظ كتاب الله العزيز، للدامغاني المتوفى سنة ٤٧٨هـ،(٢٢)، والاتقان والسيوطي (٤٤٥/٢)، وما يُدَلِّل مدّعانا هذا على عَوْد معاني المتعددة على أصل الوضع للفظ الواحد،

في الاتقان في علوم القرآن: (وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات القرآن، إذ كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر)[1].

ما جاء في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للعلاَّمة مُقاتل بن سُليمان البَلْخِي، المتوفى سنة ١٥٠هـ، ص(٣)، عندما قال: (الوجوه: هي المعاني المقصودة المتعددة للفظ الواحد، او هي الانواع والاقسام والفروع للشيء الواحد). ومن ذلك ما جاء بهِ المُحَدَّثُون من أستقراءآت لموضوع الوجوه والنظائر، فَعَدُّوا بعض الالفاظ من قبيل الوجوه تحديداً مثل: الهدى على اختلاف معاني وجوهها المستنبطة من السياق القرآني، ينظر بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، موسى الابراهيم، (٢٣٨). أما المشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد الدَّال على معنيين أو أكثر اختلاف تباين (أي: اختلاف بين مَعْنَيَيْنِ وليس شرطاً أن يكون هذا التباين أو الاختلاف عكسياً أو كُلِّيًّا)، أو اختلاف تضاد (أي: اختلاف عكس)، بأوضاع متعّدِدة، (أي: بسياقات متعّدِدة) ، على طريق الحقيقة، (ومن ذلك أنَّ كُلاًّ من الفاظ العيون الآتية: كالعين الباصرة وعين الماء وعين الشمس وعين الجاسوس خرجت على الحقيقة لا على المجاز، وكلٌّ من ألفاظ العيون تُعَدُّ من المشترك اللفظي، لا على طريق المجاز، (أي: كأنك تقول هذا الشخص له يَدٌ عليَّ، فاليد هُنا تُفسَّر بالنعمة أو الفضل على المجاز)، أو النقل، يُنظر الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، الدكتور: علي زوين ط/١، آفاق عربية، (١٣٨). ومعنى النقل اي: بالمعنى الوضعي الذي وقع له لفظ مّا مثلاً، إلى معنى آخر امّا مُغايراً، أي معنى غير المعنى الاول مثلاً، او معنى مُخَفَّفاً، ومثال على ذلك لفظ (الدَّآبة)، فبالوضع لفظ يَدُلُّ على كل ما يّدُبُّ ويمشي على الارض فيشمل بذلك الانسان و الحيوان وكل شيء ماشياً على البسيطة، لكن العُرف (نقل) وضعها من المعنى العام الى المعنى الخاص، او من المعنى العام الى معنى اخر، فالنقل إذاً هو الاستعمال العُرفي، وما يُؤكد كلامنا هذا ما جاء في كتب المعاجم ان (النقل): هو التحويل والانتقال أو مراجعة الكلام، يُنظر القاموس المحيط باب اللام فصل النون، والنقل اصطلاحاً أَعم من الحكاية لان الحكاية نقل كلمة من موضع إلى آخر، وربما أفاد هذا النقل عدم تغيير صيغة اللفظة بالوضع الاصلي أو أفاد بتخصيص العموم أو تعميم خاص، يُنظر الكليات لابي البقاء الكفوي، مادة (نَقَلَ)، (٩٠٢). والمثال على ذلك كما ورد سابقاً في لفظ الدابّة بتخصيص مشيها على قدمين بالنسبة للانسان وعلى اربعة بالنسبة للحيوان.

وقد بَيّن قُطرب في كتابه الأضداد (ص٧٦) (أن التضاد أو الاضداد نوع من المشترك اللفظي) اعتماداً على قول سيبويه في تقسيم الكلام إلى ثلاثة اقسام في كتابه (١/٧-٨) عندما قال: (والوجه الثالث أن يَتّفِقَ اللفظ ويختلف المعنى)، فيكون اللفظ الواحد على معنين فصاعداً، ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنين فصاعداً ما يكون متضادّاً في الشيء (اي: في لفظ المعنى) وضدهُ يُنظر الاضداد لقطرب (٧٠).

(١) الاتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، (٤٤٥/٢).

ومن ذلك ما جاء في تفسير لفظة (الصَّلاة) التي جاءت على أوجه عدّه[١]، إذْ إنَّ تعدد معانيها يعود إلى تعدد منهجية سلك السياقات القرآنية التي وردت فيها صيغ وتصريفات اللفظة وهذا من أمثلة الوجوه.

أما من امثلة النظائر[٢]: ما جاء في تفسير لفظة (البُروج) فإنَّ معناها (الكواكب) في

---

(١) الوجوه والنظائر لالفاظ كتاب الله العزيز، تأليف: الامام الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، (٢٩٤).والمقصودبقولهم على أوجه عدّة.

أي: وجه منها (الصلاة يعني: الاستغفار أو الدعاء ذكره الطبري في جامع البيان (٤٦٣/٦) في سورة براءة الآية ١٠٣، قال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ التوبة: ١٠٣، أي: استغفر لهم، ذكره الدامغاني (٢٩٤)، ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ ﴾ التوبة: ١٠٣، يعني استغفارك، ذكرهُ أبو السعود في ارشاد العقل السليم،(٢٩٥/٢). وكقوله تعالى:﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ التوبة: ٩٩، يعني استغفار الرسول `، ذكره محمد بن علي الشوكاني،(٥٦٢/٢).

والوجه الثاني: الصلاة تعني: المغفرة، ذكره الطبري في تفسيرهِ (٤٥/٢)، قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ البقرة: ١٥٧، يعني المغفرة، ذكرهُ الشوكاني في فتح القدير، (٢٩٨/١). وكقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ ﴾ الأحزاب: ٤٣، وكقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الأحزاب: ٥٦، فصلاته تعالى الرحمة والمغفرة والملائكة بالاستغفار، ذكرهُ الشوكاني في فتح القدير (٣٧٩/٤).

والوجه الثالث: الصلاة بعينها، ذكرهُ البيضاوي في انوار التنزيل، (١٨/١)، وكقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الإسراء: ٧٨ ونحوه كثير.

والوجه الرابع: الصلاة: تعني بيوت الصلاة، قال تعالى: ﴿ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ ﴾ الحج: ٤٠، يعني: بيوت الصلاة ذكرهُ الدامغاني/٢٩٥، وسيد قطب في الظلال (٢٤٢٥/٤)، ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ الحج: ٤٠، أماكن العبادة للمسلمين، الظلال، (٢٤٢٥/٤).

وربما كانت أوجه لفظ الصلاة أكثر من هذا ، يُنظر الوجوه والنظائر، للدامغاني، (٢٩٤) وبالامكان الرجوع إلى الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٤٨/٢).

(٢) النظائر: في اللغة النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعهُ إلى معنىً واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثُم يُستعار إلى أشياء منها أن النَّظائر أو النَّظير هو المثل والسَّواء، يُنظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة نظر ولسان العرب مادة نظر.

والنظائر اصطلاحاً: اسم الالفاظ وتأتي بمعنى المثيل والشبيه والمساوي والشكل، يُنظر معجم مفردات القرآن الكريم للراغب الاصفهاني (مادة نَظَرَ) والكليات لابي البقاء الكفوي (مادة نَظَرَ). من ذلك أطلق بعض العلماء العنوان بـ(الأشباه والنظائر) لكن لفظ الوجوه والنظائر أصح من الاشباه والنظائر لان الاشباه هي نفسها النظائر كما جاء في كتب المعاجم العربية والفرق واضح في أن الوجوه

كل ما وردت فيه اللفظة في القرآن الكريم على اختلاف صيغها[١] إلاّ في موضع واحد فقد جاءت لفظة (البروج) بمعنى القصور الطوال الحصينة[٢] بحسب تحديد الدلالة السياقية للنص وعلاقتها بالنظير، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[٣].

إذ إن السياق حدّد أنهم سيموتون ولو بعد حين في اماكن تواجدهم، أو أينما ذهبوا وصاروا، مما يُدلل على الاماكن وليس على الكواكب كباقي الآيات التي ذُكرت فيها البروج[٤].

ثالثاً- علاقة السياق القرآني ودلالة الترجيح، من ذلك ما روي عن مسلم بن يسار[٥]

اسم للمعاني أو هو تَعَدُّد معاني الالفاظ، ولأن الاشباه ردفاً للنظائر ويصح وضع إحدهما مكان الاخرى لانهما تلتقيان في الدلالة على معنىً واحد. يُنظر الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي(٤).

وبمفهوم أخر للنظائر: أنك ترى في سياق القرآن الكريم ألفاظاً متناثرة يُشبه بعضها الآخر من ناحية الأصل بغض النظر عن تعدد صيغتها، فهذه الألفاظ المتشابهة المتناظرة ننظر لها من زاوية النظائر فقط على أنها من الالفاظ المتماثلة ولا نتدخل في معانيها... وبهذا المفهوم يتم ويظهر لنا معنى النظائر.

وربما وردت الكلمات متشابهة اللفظ والمعنى على اختلاف صيغها أيضاً تُعَدُّ من النظائر فقط، لكن إذا ظهر لها معنىً أو معانٍ أخر دخلت في معترك الوجوه زائداً النظائر وبهذا لا يجوز فصل معانيها المختلفة كما هو واضح في لفظ (البروج) والاستثناء الحاصل في معانيه. والله اعلم...

والذي دعاني إلى الاستطراد بموضوع الوجوه والنظائر والاشباه والمشترك اللفظي لِما له علاقة وطيدة وخدمة السياق القرآني لهما، وذلك واضح وجلي في المدلولات التي جاءت بها تعاريف العلماء المختلفة في معانيها، والله اعلم...

(١) ينظر الاتقان للسيوطي (٤٤٥/٢) وبحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، تأليف: موسى الابراهيم، دار عمار- الاردن، ط/٢، ١٤٧٦هـ-١٩٩٦م، (٢٤١)، والمواضع الموحدة التي وردت في صيغ لفظ (البروج) على معنى الكواكب، ماجاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ الحجر: ١٦، بمعنى الكواكب على اختلاف خواصها وهيئآتها، ذكرهُ البيضاوي في انوار التنزيل (٥٢٧/٢)، وكذلك ما جاء في سورة البروج الآية/١ قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ ﴾ وما جاء في سورة الفرقان الآية/٦١، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ... ﴾ وسبق الكلام عن النظائر في الهامش السابق للوجوه والنظائر.

(٢) يُنظر الكشاف ، الزمخشري، (٥٢٧/١).

(٣) النساء : (٧٨) .

(٤) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦٩٩/١).

(٥) مسلم بن يسار الاموي بالولاء، أبو عبد الله فقيه، مُحَدِّث من أهل مكة كان مفتي البصرة وتوفي

أنهُ قال: " إذا حَدَّثت عن الله فأمسك، فاعلم ما قبله وما بعده" [١].

وكقول الشافعي "رحمه الله": (وتبتدىء العرب الشيء من كلامها، يُبَيِّن أوَّل لفظها فيه عن آخره وتبتدىء الشيء يُبَيِّن آخر لفظها منه عن أوله)[٢].

وهذهِ النصوص إنْ دَلّت على شيء فإنَّما تُدَلِّل على وجوب الاعتماد على ركن مهم من اركان تفسير كتاب الله العزيز وهو السياق القرآني كما رأينا تأثيره على كيفية استنباط معاني الالفاظ سواء كان ذلك من خلال النصوص الكاملة أم مُجْتَزأَة، وكما هو ظاهر من كلام العرب.

رابعاً- اهمية السياق القرآني ودلالة الاختلاف الواقع في التفسير: وتقسم هذهِ الدلالة إلى قسمين:

أ- دلالة تنوع.

ب- دلالة تضاد. وربما خرج منهُ مشترك لفظي[٣].

فدلالة التنوع تُحْتَمل من خلال السياق القرآني ويمكن أن يُقسم هذا التنوع إلى ثلاثة أقسام:

القسم الاول: أن يُعَبِّر كل واحدٍ من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبهِ، تدل على معنى في المسمى (أي: اللفظ المقصود تفسيرهُ)، مع أتّحاد المُسَمَّى، (اي: مع اتحاد المعنى للفظ المقصود تفسيرهُ. فربما كان تفسير كل واحدٍ منهم مختلفاً أو مغايراً للآخر وليس متضاداً او متعاكسا:

فمثال ذلك: (لفظ الجلالة) (الله) له أسماء أو صفات، مثل الرحمن والمالك والقادر... وغيرها، تدلُّ على أنها (الله تعالى)، لكن في الوقت نفسه لكل واحدٍ من هذهِ الاسماء والصفات الكريمة معنىً في داخلهِ (لرب العالمين). فاللفظ هو (لفظ الجلالة- الله) أو المسمى، واتحاد المسمى هي الاسماء والصفات المتحّدة في دلالة معانيها على

فيها سنة (١٠٨هـ)، يُنظر حلية الاولياء وطبقات الاصفياء لاحمد بن عبد الله الاصفهاني- بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٩٠/٢)، والأَعلام، للزركلي (٢٢٣/٧).

(١) حلية الاولياء ، احمد بن عبد الله الاصفهاني، (٢٩٢/٢).

(٢) الرسالة، محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ص٥٢).

(٣) سبق أن وَضَّحته في هامش ص١٥ من البحث .

اللفظ المقصود تفسيرهُ، أي: لفظ الجلالة[١].

القسم الثاني: أن يَذْكُرَ كل مُفَسّر من الاسم العام[٢] بعض أنواعه على سبيل المثال، إذْ جاء في التفاسير: (أن يذكر في التفسير عن النبي` في ذلك شيء (اي: في تفسير لفظٍ ما شيء)، أو عن أحد من الصحابة «رضي الله عنهم» أو غيرهم ويكون ذلك المنقول بعض ما يشمله اللفظ، (أي: يكون ذلك المنقول أو الكلام في تفسير لفظ مّا بعض ما يشمله اللفظ المقصود تفسيره)، ثم يذكر غير ذلك القائل أشياء أخر مما يشملهُ اللفظ أيضاً فينص المفسرون على تلك المعاني المنفردة للاسم العام، أي: للفظ المقصود تفسيره فيظن أنهُ خِلافٌ، أي: يظن القارىء أن تلك المعاني المنفردة المنقولة والمتناثرة في طيّات التفاسير أنها متغايرة في تفسير تلك اللفظة المُعَينَّة وهذا غير صحيح بل ان كل تلك الأفراد في معنى لفظ مُعَيّن تدخل وتندرج تحت مقصود واحد وهو التوسع في معنى الالفاظ المُراد تفسيرها مما يُثبتُ اعجاز السياق القرآني وحُرّية العقل في التَّدبُّر والتَّفكُّرِ في استخراج دلالات الالفاظ ضمن شروط النقل الصحيح او الرأي المحمود[٣].

ويدخل ضمن هذا النوع ما يذكره المفسرون من أسباب النزول، كما يُقال نزلت هذهِ الآية في كذا، ومعنى ذلك، أن المُفسر ربما فَسَّر النَّص على ما جاء بهِ من تعدّد سبب النزول في النص الواحد فبذلك التعدد تتعدد معاني الالفاظ التي فَسَّرَتْ ذلك النص مثلاً[٤].

---

(١) تُنظر مقدمة جامع التفاسير، لابي القاسم الراغب الاصفهاني، تحقيق: د. احمد حسن فرحات –دار الدعوة- ط/١، ١٤٠٥هـ-(ص٦١)، ومقدمة في اصول التفسير، لتقي الدين أحمد عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور- دار القرآن الكريم، ط/٣، ١٣٠٠هـ-(ص٢٢-٤٣).

(٢) مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ التكاثر: ٨، فمثلًا: لو ذُكِرَ لفظ (النعيم) من دون أل التعريف، لكان المعنى (خاصّاً) أو واحداً، لكنه ذُكِرَ بالالف واللام كي يكون (عامّاً) مُحتملاً لاكثر المعاني التي يُمكن أن تكون مُرادة لإفادة مطلق الجنس، أي: من جنس النعيم، وبمعنى آخر أن أهل التفسير قالوا معنى النعيم: الأَمْن أو الصحة أو الاكل والشرب وقيل: تخفيف الشرائع، وقيل: الادراك بحواس السمع والبصر، فالفاظ هذهِ المعاني يُمكن أن تكون مُرادة بمطلق جنس النعيم وبدلالة السياق القرآني إذ ذُكِرَ قبلها ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾ التكاثر: ١، أي: ألهاكم التباهي بكثرة متاع الدنيا، يُنظر جامع الاحكام للقرطبي، (١٦٨/٢٠).

(٣) يُنظر: الدر المنثور، السيوطي، (٦١٢/٨-٦١٤).

(٤) يُنظر: فصول في اصول التفسير، مساعد بن سليمان الطّيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط/١،

القسم الثالث: دلالة التنوع في المشترك اللفظي او اللغوي[١] ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾[٢] فجاء في تفسير (القسورة) أنها بمعنى الرامي والاسد والنَّبل. فهذهِ المعاني بتَعّدُّدِ ألفاظها والدلالات التي تحملها من باب التغاير والاختلاف لا من باب التضاد. فلفظ (القسورة) مشترك لفظي في تعدُّدِ معانيه[٣].

القسم الرابع: دلالة التنوع من خلال معاني الالفاظ المتقاربة[٤].

وهو أن يُعبّر المفسرون عن المعنى بالفاظ متقاربة. أي: أن معاني الالفاظ في تفسير قول مّا تكون متقاربة في بعضها دون البعض فتكون العلاقة بين المعاني علاقة العموم والخصوص أو الاطلاق والتقييد. وإنْ تساوت هذهِ المعاني لِلَّفْظِ الواحد عُدَّتْ مُترادفة[٥].

والامثلة على الالفاظ المتقاربة كثيرة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[٦] أي: أن تُحبس أو تُرْتَهن. فالحبس والارتهان من المعاني المتقاربة للفظ الواحد وهو (البَسْلُ)[٧] وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٨] فقال أهل

١٤١٣هـ-١٩٩٣م. (ص٦٢).

(١) يُنظر: فصول في اصول التفسير. مساعد بن سليمان الطيار. (ص٦٣).

(٢) سورة المدثر. الآيتان (٥٠-٥١).

(٣) يُنظر البحر المحيط. ابي حَيَّان الاندلسي. (٣٦٩/٨).

(٤) يُنظر مقدمة في اصول التفسير. ابن تيمية. (ص٥٠).

(٥) يُنظر نُزْهَةُ الأَعْيُنُ النواظر في علم الوجوه والنظائر. جمال الدين أبي الفرج عبد الحميد الجوزي. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط/١. ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. مؤسسة الرسالة -بيروت. (٣٧-٣٨). والاعجاز البياني لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء. والبيان في اعجاز القرآن. د. صلاح عبد الفتاح الخالدي دار عمار- عمان. (ص١٩٣).

(٦) سورة الانعام. الآية: (٧٠).

(٧) يُنظر جامع البيان. الطبري. (٤٥٢/١١).

(٨) سورة ق. الآية: (٣٨).

التفسير في لُغوب أي: النَّصَب[١] أو التَّعب[٢] أو الإعياء[٣]

فللسياق القرآني الأثر الكبير في تحمُّل هذهِ الكلمات من (البَسْل) و(اللُّغُوب) الالفاظ ذات المعاني المتقاربة الدلالة.

ودلالة التَّضاد تظهر من خلال السياق القرآني: إذْ إن التضاد في اللغة هو من (الضد) وهو التنافي وعدم الاجتماع في شيء واحد[٤] ومعنى ذلك أي: لا يجتمعان في سياق واحد.

وقال ابن الانباري في التضاد : (هو الحروف التي تُوْقِعُهَا العرب على المعاني المتضادّة، فيكون الحرف منها مُؤدِيًّا عن معنيين مختلفين)[٥].

ولابن تيمية (رحمه الله) قول في التضاد: "هما القولان المتنافيان بحيث لا يُمكن القول بهما معاً، فإذا قيل بأحدهما لَزِم منهُ عدم القول بالآخر" [٦] قال تعالى: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[٧] أي: منافين لهم مخالفين[٨].

اذاً فالتضاد هو اختلاف في اللفظ على الأصح، وبهذا يكون النص أو الآية لا يحتملان المعنيين معاً لتضادِهما ، فَتُحْمَلُ الآية على القول الأرجح من المعنيين بدلالة السياق القرآني أو غيره كالقرائن التي تُخَصِّصُ العام أو تُبقيهِ على عمومهِ، وتخصيص العموم كذلك بلاحق السياق القرآني[٩] إنْ وُجِدَت وقف إعمال عقل الباحث واستقرائه للنصوص وقدرته الاستدلالية واستخراجها من خلال تَتَبُّعهِ لسلك النَّظم والسياق.

---

(١) يُنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٩٣/٤).

(٢) يُنظر انوار التنزيل، البيضاوي، (٤٢٥/٢).

(٣) يُنظر تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، (٧٧٣).

(٤) يُنظر الكليات ، ابي البقاء لكفوي، (مادة/ضد) (٥٧٢)

(٥) الأضداد، محمد بن القاسم الانباري، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٨٧م،(١).

(٦) إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد- الرياض، ط/١، ١٤٠٤هـ، (١٢٩/١-١٣٠).

(٧) سورة مريم: الآية: (٨٢).

(٨) يُنظر الكشاف ، الزمخشري، (٤٠/٣). وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٨٥/٣).

(٩) يُنظر إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام، محمد بن علي ابن دقيق العيد، تحقيق: علي بن محمد الهندي، القاهرة، ١٣٧٩هـ ، (٣٧٢/٣) ونظرية السياق القرآني، د. المثنى عبد الفتاح، (٢٢٧-٢٢٨).

والمثال على ذلك ورود لفظ (القُرْء) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[١] وقال أهل التفسير في (القُرء) إمّا بمعنى الطُّهر أو الحيض أو الوقت، والسياق لا يحتملها جميعاً في تفسير واحد لعلاقة (القُرء) بما بعدهُ[٢] ولِما لِلَّفظِ من تنوع دلالي مُتَضَادّ إذْ إنَّ (القروء) جمع (قُرء) وهو اسم يقع على الحيض والطُّهر والوقت من الاضداد وأصل القُرء الاجتماع سُمِّيَ بهِ الحيض لاجتماع الدم في الرحم[٣].

وهذهِ المعاني المتَضَادَّة لا تجتمع في سياق واحد في التفسير القرآني، إذْ يجب ترجيح أو استعمال واحدة منها من خلال تتبع جريان معاني السياق ودلالته على الالفاظ، ووجوب الترجيح هذا لِما يحملُهُ لفظ (القُرُوء) من معانٍ مُتَضَادَّة.

يَتَبيَّن لنا من ذلك أن نتيجة العلاقة بين السياق القرآني ودلالتي التنوع والتَّضاد في تفسير كتاب الله العزيز كعلاقة رجل المرور بالشارع فأوامر رجل المرور وملاحظاتهُ وخوفُهُ على المارِّين راكبين وماشين لا تظهرُ فوائدها جَلِيَّاً من حفظ الأنفس والاموال إلاّ عن طريق تتبعنا الشارع وما يُفرِزهُ من أمور مهمة ذات فائدة إنسانية، وكذلك السياق خادم لتنوع معاني الالفاظ وتَضَادِّها، فلولا السياق لما أسْتُنْبِطَتْ هذهِ المفردات من تلك التراكيب.

وبمعنى آخر يمكن أن نُبرز اختلافي دلالة التنوع والتَّضاد بشكل موجز فنقول وبالله التوفيق:

دلالة اختلاف التنوع: هو أن يُفَسَّر النص أو اللفظ عن طريق السياق القرآني حاملاً المعاني التي يُمكن أن تكون مُرادة، بشرط عدم التنافر والتعارض بينها، أي: أن تكون الاقوال المتَعدِّدَة في التفسير ترجِعُ الى معنىً واحد لا اختلاف فيه، أي: لا تغاير فيها ولا تضاد.

ودلالة اختلاف التّضاد: هو ظهور المعاني المتعددة للفظ الواحد وعدم امكان الجمع بينها في سياق واحد لتضادها -والله تعالى أعلم-.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٢٨).

(٢) يُنظر فتح القدير للشوكاني، (١/ ٤٠٩).

(٣) يُنظر معجم مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (مادة/قرأ) ، (٤٤٥)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الهمزة فصل القاف.

المبحث الثالث
السياق القرآني والترجيح بين المعاني

للسـياق القرآني أثرٌ في ظهور المعاني وتعدُّدِ الالفاظ إذْ يُعَدُّ الرابط الاساسي في ترجيح بعض المعاني على بعض، بغض النظر عن توافق مفهومها أو تنافُرِه، وذلك واضح في إعانة السياق القرآني من خلال سابق ولاحق النص على تحديد الرأي الراجح، وهذا مذهب المفسـرين إذْ يُفسِّـرون ويرجِّحون معنىً دون غيره من خلال بعض الالفاظ بناءً على دلالة السياق.

ومن هذا تَتَّضِحُ لنا بعض الانواع من التفاسير المعتمدة على دلالة السياق القرآني في الترجيح بين المعاني.

وقبل الولوج في بعض تلك الانواع لابدَ مَن ذكر معنى الترجيح في لغة العرب واصطلاح العلماء.

- المطلب الأول: الترجيح لغة واصطلاحاً:

قـال أهل اللغة في مادة (رَجَحَ): (الراء والجيم والحاء أصـل واحدٌ)[١] يدلُّ على رزانة وزيادة في الفضل، وأرجح الميزان أي: أثقله حتى مالَ[٢].

وقال أبو البقاء الكفوي في اصطلاحه: "الترجيح: هو بيان القُوَّة لأحد المتعارِضَيْنِ[٣]

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٧٢) مادة رجح.

(٢) يُنظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٧٢) مادة رجح، والفروق اللغوية، ابي هلال العسكري، (٢٢٩)، ولسان العرب لابن منظور، (٤٤٥/٢)، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م (١٤٢/٤).

(٣) ليـس المقصود هُنا هو المَنْعُ لأحد الآراء من بلوغ المُراد ، وإنما المُراد بالتعارض هُنا هو الإفادة من المعنى الآخر لِلَّفظِ أو لنص أينما احتمله السياق . يُنظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ، (١٤٤-١٥٤) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للشيخ الإمام أحمد بن محمد الفيومي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس – لبنان (مادة : عَرَضَ) .

على الآخر"[١]

وفي اصطلاح الاصوليين: تقويةُ إحدى الإمارَتَيْنِ على الأخرى لدليل[٢] وقال الاستاذ حسين الحربي " تقوية أحد الاقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تُقَوِّيهِ، أو لتضعيفِ أو رَدِّ ما سواه" [٣] .

وأقول في الترجيح: هو أمكانية الاخذ بالقول الأَوْلَى اعتماداً على دليل قوي كسياق أو قرائن، بدلالة التغاير أو التنافر الحاصل في المعنى.

- والله تعالى أعلم-

❊ ❊ ❊

(١) الكليات . ابي البقاء الكفوي، (٣١٥).

(٢) شرح الكواكب المنيرة، (٦١٦/٤).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، تأليف: حسين بن علي حسين الحربي، دار القاسم، (٣٥/١).

- المطلب الثاني: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين:

بداية أودّ أن اذكر ان العلماء أَكَّدُوا على وجوب حمل آيات القرآن الكريم على الاوجه الاعرابية المستنبطة من تتابع السياق والمعتمدة على الادلة الشرعية.

فالإعراب جزء من المعاني التي يَفْرِزُها السياق، وربما كان أصح الوجوه حيثُ وافق أو طابق فحوى الآية او اللفظ.

ومن الأئمة الاعلام الذين اعتمدوا هذا الجانب في تفاسيرهم شيخ المفسرين الامام الطبري وهو يسوق الكلام قائلاً: « وهذا القول على مذهب العربية أصح، والأَول إلى مذهب أهل التأويل أقرب»[١] وكذلك قول ابن جِنِّي: " انك تجد في المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يَدْعُوكَ إلى أمر، وهذا يمنعُكَ منهُ، فمتى اعتور[٢] كلاماً ما أمْسَكْتَ بعروة المعنى، وارْتَكْتَ لتصحيح الإعراب" [٣]

وقال الامام الجرجاني: (الإعراب في الحقيقة معنىً لا لفظ)[٤] والحاكم الأساسي في ترجيح هذا المعنى أو ذاك هو السياق القرآني ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٥] فَيُبيّن الله تعالى ما سُئِلَ في النساء من أمرِ ميراثِهِنَّ[٦].

فذهب أهل الاعراب في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية، إلى أوجهٍ عِدَّة:

أَوَّلُهَا: أنَّ قوله تعالى «وما يُتلى» مبتدأ وخبرهُ- محذوف مُقدرٌ من خلال السياق

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للامام الطبري، (١٢٥/١٧).

(٢) إعتور: الشيء تداوَلَهُ، من المداولة بين الأمرين، ينظر الكليات لابي البقاء الكفوي، (٤٥١)، والقاموس المحيط، (باب الراء فصل العين).

(٣) الخصائص، لابن جني، (٢٥٥/٣).

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، ١٩٨٢م، (٢٧٣/٢-٢٧٤).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٢٧).

(٦) يُنظر الكشاف للزمخشري، (٥٥٨/١).

وهو: يُفتيكم، أي: والمتلو عليكم في الكتاب يُفتيكم[١].

وثانيهما: أنَّ قوله تعالى «وما يُتلى» الآية، مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ الآية، على أن المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ[٢] إذْ لو أُريد بهِ هذا المعنى لم تكن الفائدة إلاّ أن يتكلّف له، والجملة مُعْتَرِضَة مَسُوقة لبيان عِظَم شأن المتلو[٣].

وثالثهما: أن تكون «وما يُتلى» الآية، في محل الجر على القسم المُنْبِىء تعظيم المُقَسَم بهِ وتفخيمه[٤] كأنَّهُ قيل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ ﴾ الآية، وأُقسم بما يُتلى عليكم في الكتاب[٥].

وقد رَدَّ السياق الوجه الثاني والثالث، لعدم موافقة السياق والنتيجة الحاصلة من اعرابهما مما أدَّى إلى اعتراض حمل الآية عليها.

ولأنَّ معنى الآية واضح وجلي في أحكام النساء واليتامى لا في فضل كتاب الله، لانَّهُ لو ورد جريان الآيات للحديث عن عِظَم وفضل القرآن لكانَ الوجهان الثاني والثالث مطلوبين أو مُرادَيْن، لكن كما هو بَيّن أن النص قد تحدَّث عن أُمور النساء وميراثِهنَّ وأحوال اليتامى فحَرِيٌّ بهِ أن يُقدَّر الخبر من خلال السياق القرآني للآية الكريمة نفسها، فالانسب والاولى أن يتوافق ويتحد الاعراب مع السياق. فالاعراب الاول للآية هو الراجح لما دَلَّ عليه من موافقة معنى الاعراب ومدلول السياق، إذْ قال أبو السعود: (الوجه الاول وهو الاظهر)[٦].

يتّضح لنا أن أثر السياق القرآني في الترجيح اللغوي بين معاني الالفاظ عنصر مهم في أصول وقواعد التفسير، وذلك واضح من خلال استنباطات العلماء وتصدّيهم لهذا الجانب من العلوم خدمة لكتاب الله العزيز.

---

(١) يُنظر الكشاف للزمخشري، (٥٥٨/١)، وفتح القدير للشوكاني، (٨٢٣/١)، والشافي الوجيز في اعراب كتاب الله العزيز، تأليف: حسن طه حسن السنجاري، مطبعة أنوار دجلة، ٢٠٠٥ (١١٠).
(٢) يُنظر فتح القدير للشوكاني (٨٢٣/١).
(٣) يُنظر نظرية السياق القرآني، د. المثنى عبد الفتاح، (٢٠٧).
(٤) يُنظر الكشاف، للزمخشري، (٥٥٨/١).
(٥) يُنظر المصدر نفسه ، (٥٥٨/١).
(٦) ارشاد العقل السليم، لابي السعود، (٥٩٠/١).

• المطلب الثالث: السياق القرآني والترجيح الدلالي عند المفسرين.

قد دأب المفسرون على نهج تفسير القرآن من خلال تحكيم السياق القرآني في ترجيح معظم معاني النصوص أو الالفاظ، إذْ سار عليه أغلب المفسرين مُعَوِّلين على ذلك خروجاً وحلاً لكثيرٍ من الخلافات التفسيرية.

وقد كان للترجيح الدلالي بين المعاني الدور الكبير لدى شيخ المفسرين الامام الطبري «رحمه الله» إذْ كان يُعدُّ السياق ودلالة ترجيحه من دعائم التفسير ووجوب التسليم له، وأكد على ربط المعاني السياقية فيما بينها أي: القريب مع البعيد أو السابق مع اللاحق[١].

وهو بذلك يبني لَبِنَة متينة في بناء جدارية تكامل السياق القرآني ورفض تقطيعه، وأنه كلٌّ مُتكامل لا يصح فصل أوله عن آخرهِ[٢].

ومن ذلك أقوال المفسرين في ترجيح بعض المعاني على بعض في قولهِ تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ ﴾[٣].

فقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ ﴾ الآية، أقوال مُتَعَدِّدَة:

القول الاول: أن قائل ذلك الانكار هو رجل واحد من اليهود، مُختلفينَ في أسمهِ، فمنهم من قال هو فنحاص رجل من اليهود، ومنهم مَنْ قال هو مالك بن الصيف من أحبار اليهود .

والقول الثاني: أن المعني بذلك النص هم جماعة من اليهود وليس فرداً منهم، إذْ تَقَوَّلوا بهذهِ العظيمة الشنعاء في إنكار نزول القرآن على نبينا محمد[٤] وَرَدَّ أدّعائِهم

(١) يُنظر جامع البيان، للطبري، (٤٩٩/١).
(٢) تُنظر نظرية السياق القرآني، د. المثنى عبد الفتاح، (١٩٩).
(٣) سورة الانعام، الآية: (٩١).
(٤) يُنظر أنوار التنزيل، للبيضاوي، (٣١١/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢١٠/٢)، روح المعاني ، ابو الثاء الآلوسي : ٢٠٧/٤ ، وفتح القدير للشوكاني، (١٩٥/٢) .

ونقضهِ بقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ... ﴾[١] أي قُل يا محمد` لهؤلاء المنكرين لإنزال شيء من الكتب من عند الله في جواب سلبهم العام، بإثبات جزئية مُوجبة، وهي التوراة[٢] وتضمن هذا الرد توبيخهم وذمهم وتبكيتهم مع إلجائهم للاعتراف بما أنكروا من وقوع إنزال الله على البشر، وهم الانبياء "عليهم الصلاة والسلام"[٣].

والقولان الاول والثاني يحملان الدلالة نفسها على الفحوى وهو أن هذه الآية مقالة وخبر عن مقولة اليهود[٤].

القول الثالث: أن هذا الخبر نزل من الله تعالى عن مشركي قريش[٥] بأنهم قالوا: ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ الآية، فذهب المفسرون إلى هذا القول الاخير هو الاوفق للسياق القرآني والذي يُدَلِّل على ذلك ما ذهب إليه الامام الطبري في ترجيحهِ واختيارهِ لهذا المعنى بأنها نزلت في قريش[٦] ولأن الآية مكية، واليهود لا يُنكرون إنزال الكُتب من السماء وقريش والعرب قاطبة كانوا يُنْكِرُون إرسال محمد` ، لأَنَّهُ من البشر[٧] كما قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾[٨].

وتعليل شيخ المفسرين واضح في ترجيح معنى الآية بأنها في قريش، إذْ قال: « وأولى هذهِ الاقوال بالصَّواب في تأويل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ الآية ، هم مشركوا قريش وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم اولاً[٩] فأن يكون ذلك أيضاً خبراً عنهم أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود، ولما يَجْرِ لهم ذكر يكون هذا بهِ مُتَّصِلاً مع ما في الخبر عَمَّن أخبر الله عنه في هذهِ الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل

(١) سورة الانعام، الآية: (٩١).
(٢) يُنظر جامع البيان للطبري، (٥٢٧/١١).
(٣) يُنظر أنوار التنزيل، للبيضاوي، (٣١١/١)، وفتح القدير، للشوكاني (١٩٥/٢).
(٤) يُنظر قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (١٣٢/١).
(٥) يُنظر جامع البيان، للطبري، (٥٢٧/١١).
(٦) يُنظر المصدر نفسه، (٥٢٧/١١).
(٧) يُنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢١٠/٢).
(٨) سورة يونس، الآية: (٢).
(٩) جامع البيان، للطبري، (٢٦٨/٧).

على بشرٍ شيئاً من الكتب. وليس ذلك مما تدين بهِ اليهود. بل المعروف من دين اليهود. الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود. واذا لم يأت بما روي من الخبر. بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان على أن ذلك كانَ كذلك من أهل التأويل إجماعٌ. وكان الخبر من أول السورة ومبتَدئِها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان. وكان قوله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ الآية. موصولاً بذلك غير مفصول منه. لم يُجِزْ لنا أن نَدَّعي أن ذلك مصروف عمَّا هو بهِ موصول. إلاّ بِحُجَّةٍ يجب التسليم لها من خبر أو عقل[1].

تتبيَّن من ذلك أهمية وفوائد السياق القرآني في ترجيحه بين المعاني عند المفسرين. وعلى هذا يجب أن نتمسَّك بزمام آثار السياق القرآني آخذين بنظر الاعتبار ترجيحاته الدلالية. لانّك إذا تركت وتجاوزت دلالته كان ذلك دليلاً على إغفالك اهم ركن من اركان التفسير.

- المطلب الرابع: السياق القرآني ودلالة اختلاف القراءات:

للسياق أهمية بالغة في تحديد دلالة الاختلاف الحاصل في تعدد القراءات القرآنية. وذلك للتخفيف على الأُمة الإسلامية وإرادة التيسير بها والتهوين عليها[2].

فثبت فضل القراءات وشرفها عندما جاء جبريل "عليه السلام" النبي ` فقال: « إن الله يأمرك أن تقرأ أُمتك القرآن على حرف. فقال النبي ` أسأل الله معافاته ومغفرته. وإنّ أُمَّتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إنَّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال النبي ` : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمَّتِي لا تُطيق ذلك . ولم يزل يُرَدِّدُ المسألة حتى بلغ سبعة أحرف»[3].

(١) جامع البيان. للطبري (٢٦٨/٧).

(٢) تُنظر القراءات وأثرها في التفسير والاحكام. اعداد: محمد بن عمر بن سالم ابن بازمول. دار الهجرة. ط/١. ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. السعودية (١٨٠/١).

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث (١٩٤٣) باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه : ٢٠٣/٢ . وقال السيوطي في الاتقان (٤٥/١) : (أَخْتُلِفَ في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً). وأكثر

فالمراد بعلاقة السياق بترجيح بعض معاني القراءآت على بعض هو بيان المقصود من وجه القراءة ومعرفة الفرق بين القراءآت المختلفة، كما قال ابن جني: (والقرآن يَتَخَيَّر له لا يَتَخَيّر عليه)[١].

ولا يكون ذلك إلاّ بالتفسير والبيان لهذهِ القراءآت التي اَخْتَلَفَتْ المعاني فيها تبعاً لترجيحات السياق.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[٢] وهذا في عقوبة الإماء المملوكات أي: العبدات غير المسلمات وليس الحرائر ذلك إذا زَنَيْنَ فعليهن نصف ما على الحرائر من عقوبة الزنى، أي على المتزوجات منهنَّ وغير المتزوجات خمسين جلدة، وكذا للعبيد من الرجال[٣].

واختلف القُرّاء في كلمة (أُحْصَنَّ)، فمنهم مَنْ قرأها بفتح الهمزة بأنَّ المراد بالاحصان على قراءة الفتح تعني (الإسلام)، وهذا ما اختاره ابن جرير الطبري "رحمه الله" في تفسيرهِ وقرَّرَهُ ونصرهُ[٤] ومنهم مَنْ قرأها بضم الهمزة بأنَّ المراد بالاحِصان هو (التزويج) وذهب إلى ذلك ابن كثير قائلاً:

"والأَظْهَر –والله اعلم- أن المراد بالإحصان ههنا (التزويج)، لان سياق الآية يدل عليه بدلالة سابق النص ولاحقه في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ

هذهِ الاراء مُتَداخل، فمنهم مَنْ قال أُريد بالعدد سبعة الكثرة ومنهم مَنْ قال أريد بهِ سبع لغات وسببُ ذلك عدم ورود نص يُحدّد الاحرف السبعة والمراد بها وقد كان الرسول` يُعلّم أصحابه كيفية القراءة والاداء على وجه وذاك على وجه آخر، وبعد وفاة رسول الله` تتابع الناس على ما عَرِفُوهُ من القراءآت، ولمّا جاء عصر التدوين كَثُرت الاجتهادات في معنى الاحرف السبعة وتحديدها، ولعلَّ الراجح مّنْ ذهب إلى أن السبعة هي وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف توسعة للأُمَّة الاسلامية وتيسيراً لها فبأَيٍّ وجهٍ قرؤوا فقد أصابوا، واللفظ القرآني مهما تَنَوّعت طرق أدائِهِ وقراءَتِهِ لا يَخْرُج التغاير فيهِ عن سبعة أوجه وهي التي أختارها أبو الفضل الفخر الرازي في كتابه اللوائح في القراءات، يُمكنكم الرجوع إلى تفصيل ذلك في مناهل العرفان في علوم القرآن، لعبد العظيم الزرقاني، (١/١٥٦-١٧٣) .

(١) المحتسب، لابن جني، (١/٥٣).

(٢) سورة النساء، الآية: (٢٥).

(٣) يُنظر انوار التنزيل للبيضاوي، (١/٢١٠)، وتفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، (١/٦٣٣)، وفتح القدير للشوكاني، (١/٧٢٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/٦٣٣).

ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[١] الآيـة. والله اعلم. والآية الكريمة سياقها كُلُّهُ في الفتيات المؤمنات فَتَعَّينَ أن المراد بقوله تعالى: چ فَإِذَآ أُحْصِنَّ چ الآية. أي: تَزَوَّجْنَ»[٢].

ولعلَّ مَنْ قرأ (أَحْصَنَّ) بفتح الهمزة أفاد معنى (الإسلام) لأنَّ الإحصان بالفتح هو (المنع)[٣] وعلى ذلك فإحصان المرأة بإسلامها [٤].

أمّا مَنْ قرأ (أُحْصِنَّ) بضم الهمزة فتفيدُ معنى (التزويج) بدليل ظاهر مارُوي عن عبدالله بن عباس ((رضي الله عنهما)): (لا يُجْلَد إذا زَنَتْ حتى تتزوج) [٥] فهذا واضح الدلالة على نص الآية: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ الآية.

وقد ذهب بعض الفقهاء ومنهم الشافعية فقالوا: (ليس الإسلام من شروط إحصان الرجم ...)[٦].

وقالوا حُجَّة من قرأ (أُحْصِنَّ) بالضم، أنه أضاف الفعل إلى الأزواج، أو إلى الأولياء فجرى مجرى على مالم يُسَمَّ فاعله، وقُمْنَ مقام الفاعل لحذفهِ، وهَنَّ الإماء، فإذا أَحْصَنَهُنَّ الأزواجُ بالتزويج، أو أَحْصَنَهُنَّ الأولياء بالنكاح أي وقع عليهنَّ التزويج، فَزَنَيْنَ بعد ذلك التزويج، فَعَلَيْهِنَّ نصفُ ما على الحرائر من المسلمات، اللواتي لم يتزوجْنَّ من الحدِّ اذا زَنَيْنَ، وذلك خمسون جلدة [٧].

وحُجّة مَنْ قرأ (أَحْصَنَّ) بالفتح، أنه أسند الفعل إليهنَّ، على معنى: فإذا أَسْلَمْنَ أي

---

(١) سورة النساء، الآية (٢٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٣٢/١).

(٣) يُنظر لسان العرب، أبن منظور، (١٣ / ١٢٠).

(٤) يُنظر لسان العرب، ابن منظور، (١٢٠/١٣)، ومجاز القرآن، أبو عبيدة، (١٣٥/١)، والقراءات القرآنية، وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية، د.خير الدين سيبٌ، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (ص٢٠٩ – ٢١٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب/٣٦، رقم الحديث / ٦٨٣٩.

(٦) يُنظر القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية، د. خير الدين سيبٌ، (٢١٠).

(٧) يُنظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وَعِلَلِها وَحِجَجِها، أبي محمد بن أبي طالب القيسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٣٨٥/١).

: هُنَّ اللواتي ذهبن إلى الإسلام فدخلنَ بهِ[١] .

وربما كانت قراءة (أَحْصَنَّ) بالفتح ، أَنَّه لمَّا كانت عقوبة الزانية الحرّة (المتزوجة) الرجم حتى الموت ، بدليل ما جاء في عموم الحديث الشريف ((خذوا عني ، فقد جعل الله لَهُنَّ سبيلاً الثَّيِّب بالثَّيب ، والبكرُ بالبكرِ ، الثَّيِّبُ جلد مائة ثم الرجم ، والبكر جلد مائة ثم نفي سنة))[٢] ، وعقوبة الأَمَة (العبدة أو المملوكة) على النصف من عقوبة الحُـرَّة ، وبما أن الرجم لا يُنْتَصَف بدليل نص الآية : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[٣] بمعنى نصف عقوبة الجلد لا الرجم[٤] وذلك واضح بأن الأَمَة (المملوكة) إذا زنت وقد أحصنتْ أي : زنت وهي متزوجة فهي مجلودة بكتاب الله[٥] لقوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾[٦] وإذا زنت (أي : الأمة العبدة أو المملوكة) ولم تُحْصن مجلودة بالسنة النبوية الشريفة ولا رجم عليها ، لأن الرجم لاينتصف[٧].

لما روي عن فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ، بنت رسول الله ` أنها : (كانت جَلْدُ وليدتها[٨] خمسين إذا زَنَتْ)[٩] من ذلك خُوِّلت عقوبة الأَمَة المملوكة إلى الجلد ،

---

(١) ينظر : المصدر نفسه ، (٣٨٤/١) .

(٢) رواه مسلم ، باب حد الزنى ، رقم الحديث (٤٥٠٩) : ١١٥/٥ .

وأجمع العلماء على جلد الزاني البكر ورجم المحصن ، وأختلفوا في جلد الثَّيِّب مع الرجم ، فقال بهما طائفة منهم : علي بن أبي طالب ، والحسن البصري وأهل الظاهر ، وقال الجمهور : (الواجب الرجم وحده وحجتهم أن النبي` اقتصر على رجم الثَّيِّب في أحاديث كثيرة منها قصة ماعز والغامدي . يُنظر : تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت (٧٠٥/٤) .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٢٥ .

(٤) يُنظر الكشاف ، الزمخشري ، (٤٩٠/١) .

(٥) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، (١٤٣/٥) .

(٦) سورة النور ، الآية : ٢

(٧) يُنظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، (١٤٣/٥) .

(٨) الوليد أو الوليدة : بمعنى المولود أي : الابن أو العبد والعبيدة ، يُنظر القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، باب الدال ، فصل الواو ، مادة (ولد) .

(٩) سبل السلام ، شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الإحكام ، الشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م : (١٥/٤) .

والجلد عقوبة الزاني غير المُحْصَن[١] .

فهنا لم يُعْتَبر مُلك اليمن (أي : العبدة) ، أو الأَمَةَ المتزوجة (أي : العبدة أو المملوكة) ولم يُلحق بعقوبة الحُرة من ذلك حُمِلَتْ دلالة القراءة بفتح الهمزة لـ (أَحْصَنَّ) على معنى الإسلام ، كأنَّ قيد الزواج (من العبد أو السيد) ، أو مُلك اليمن (أي : سيدها) ، غير موجود .

- المطلب الخامس: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند الفقهاء:

يعتمد أغلب فقهاء الأمَّة في احتكامهم لحل مسألة فقهية مُعَينَّة إلى السياق القرآني وأثرهُ في الترجيح الدلالي بين معاني الالفاظ القرآنية ونادِراً ما يخرجون عن دلالة السياق بسبب النقل الصحيح، أو الاجماع[٢]. ومن ذلك اختلاف الفقهاء في دلالة الإحصار وذلك لاستنباطاتهم من خلال السياق القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٣].

اختلف العلماء والفقهاء في الإحصار[٤]: هل يختص بالعدو فلا يتحلل إلاّ مَنْ حصره

---

(١) لأن إحصان الأعزب أو غير المتزوج إنما يكون بالزواج بدليل نص الآية والسنة الشريفة ، ولهذا بقي حق الإسلام وهو مائة جلدة ، وقد وضّح ذلك حديث النبي` : " جلد مائة ثم الرجم" فزاد الرجم وهو حق الزواج ، والمائة جلدة حق الإسلام ، من ذلك قصدت ذلك التَّحَوُّل . يُنظر : حُجَّة القراءات ، ابن زنجلة عبد الرحمن ، سعيد الأفغاني ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، (ص١٩٨) .

(٢) يُنظر جامع البيان للطبري (٨٢/٢)، (٢٦٨/٧)، وقواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (١٢٧/١٢٦/١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٩٦).

(٤) الإحصار: هو المنع من أحصرهُ وحصرهُ، وهو خوف أو مرضٌ يمنعُ الحاج أو المعتمر من تأدية مناسكهما أو المنع من سفره إلى بيت الله الحرام لتأدية مناسك الحج والعمرة. يُنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣١٣/١). والكليات لابي البقاء الكفوي، (٥٥).

عدو لا مرض ولا غيره على قولين: فالاول: ذهاب الجمهور ومنهم مالك والشافعي «رحمهم الله» إلى انه لا إحصار إلاّ بالعدو، لأنَّ التَّحلُّل بالهدي شرع في حق المُحْصَر لتحصيل النجاة، وبالإحلال ينجو من العدو لا من المرض[١] ويُؤَيِّدُ ذلك ما قاله حَبرُ الأُمة ابن عباس "رضي الله عنهما" " لا حَصْرَ إلاّ حَصْرَ العدو"[٢].

والثاني: ما ذهب إليه أبو حنيفة «رحمه الله» وبعض الفقهاء إلى أن الاحصار يكون في كل حابِسٍ يحبسُ الحاج عن بيت الله الحرام، مِنْ عَدُوٍّ أو مرضٍ أو خوفٍ، أو ذهاب نفقة، أو ضلال راحلة أو موت مُحْرِم الزوجة في الطريق وغير ذلك من الاعذار المانعة، ودليلهم أن الله تعالى قال: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾، الآية، ولم يَقُل (حُصِرتم) دَلَّ على أنه أراد ما يَعُمُّ المرض والعدو، ولأنَّ ظاهر الآية يدلُ على يُسر الاسلام وسماحته للمسلمين فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٣] واستدلوا كذلك بما رُوِيَ عن ابن مسعود "رضي الله عنه" أنه أفتى رَجُلاً لُدِغَ بأنَّهُ مُحْصرٌ وأَمَرَهُ أنْ يَحِلَّ[٤]. ولَعَلَّ الراجح من ذلك هو إحصار (العدو) لا المرض، بدلالة السياق القرآني واشارته الواضحة في لاحق النص من قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ﴾[٥] مما يدل على أنه حَصْرُ العدو لا حَصْرَ المرض أو غيره، ولو كان حصر المرض لقال: (فإذا بَرَأْتم)، ولقول ابن عباس "رضي الله عنهما" "لا حَصْرَ إلاّ حَصْرَ العدو"، فَقَيّد إطلاق الآية وهو أعلمُ بالتنزيل[٦]. -والله أعلم-

---

(١) يُنظر فتح القدير للشوكاني، (٣٥٣/١)، وشرح فتح القدير، لمحمد بن عبد الواحد ابن هُمام، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط/٢، (١٢٤/٣).

(٢) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٤٤ هـ ، باب من لم يرى الحلال بالاحصار ، رقم الحديث (١٠٣٨٤) ٢١٩/٥ .

(٣) يُنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١٣/١)، والكليات لابي البقاء الكفوي (٥٥).

(٤) روى الطحاوي من حديث عبد الرحمن بن زيد قال: (أَهَلَّ رجلٌ بعمرة فَلُسِعَ فبينما هو صريع في الطريق إذْ طلع عليه ركبٌ فيهم (ابن مسعود "رضي الله عنه")، فسألوه فقال: ٱبعثوا بالهدي وٱجعلوا بينكم وبينهُ أمارة، فإذا كان ذلك فليحل، يُنظر: الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م : ١٠١/٢ .

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٩٦).

(٦) يُنظر مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١٦٠/٥)، وأحكام القرآن للجصاص، (٣١٥/١)، وروح المعاني

• المطلب السادس: السياق القرآني ودلالة الترجيح في العقيدة الإسلامية:

من ذلك ما اُخْتُلِفَ فيه عند بيان المحكم والمتشابه[١] فقد وصف الله تعالى كتابه العزيز في مواضع منه بأنهُ محكم[٢] كقوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾[٣]، وهذا يشملُ الكتاب كُلَّه[٤].

ووصفه تعالى في موضع آخر بأنَّهُ متشابه[٥] إذْ قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾[٦]، وهذا الوصف يشملهُ كُلَّه أيضاً[٧]، ووصفه

للآلوسي، (٨٠/٢)، وروائع البيان في تفسير آيات الاحكام من القرآن، لمحمد علي الصابوني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/١، (١٩٠/١).

(١) فالمحكم لُغةً: من حَكَمَ يَحْكُمُ فهو مُحْكَمٌ ، فالحاء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ، وهو الإتقانُ والمَنْعُ، يُقال أحْكَمَ الرأي أَتْقَنَهُ ومنعهُ من الظلم والفساد، فالقرآن بهذا المعنى اللغوي كلُّهُ مُحْكَمٌ قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ هود: ١، يُنظر مقاييس اللغة لابن فارس (مادة حَكَمَ) والكليات لابي البقاء اللغوي (مادة حَكَمَ).

والتعاريف الاصطلاحية المشهورة للمُحْكَم عند العلماء هي: (أن المحكم: الذي يدلُّ على معناه بوضوحٍ لاخفاء فيه، أو هو مالا يحتَمِلُ إلاّ وجهاً واحداً من التأويل، أو هو ما كانت دلالته راجحة وهو الظاهر والنص)، وعند الاصوليين مالا يتطرق إليه نسخٌ، يُنظر الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٥/٢).

والمتشابه لغةً: المتماثل، يُقال: أمور متشابهة، أي: متماثلة يُشْبِهُ بعضُها بعضاً، ويُقال: شابهَهُ وأَشْبَهَهُ، أي: ماثلهُ إلى درجة الالتباس، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ البقرة: ٧٠ يُنظر القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب الهاء فصل الشين.

والمتشابه في الاصطلاح: هو ما يحتمل أكثر من دلالة، وربما كانت غير واضحة، فمنها الصحيحة ومنها الفاسدة، وربما كان المتشابه ما لا يستقل بنفسه، أي: يحتاج الى قرينة وبيان، لحصول الاختلاف في تأويلهِ، يُنظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، (٥/٢).

(٢) يُنظر الاتقان للسيوطي: ٥/٢-٧ ، والواضح في اصول الفقه، د. محمد سليمان الأشقر، (٦٩).

(٣) سورة هود/ الآية: ١.

(٤) يُنظر الإتقان للسيوطي (٥/٢).

(٥) يُنظر المصدر نفسه (٥/٢).

(٦) سورة الزمر/ الآية: ٢٣.

(٧) يُنظر الإتقان للسيوطي، (٥/٢).

في موضع ثالث بأنَّ منه مُحكماً ومنه متشابهاً[١].

فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢].

هذا التعارض ظاهري فقط وليس حقيقياً، فالقرآن كُلُّهُ (محكم) بمعنى إحكام ألفاظه ومعانيه، وعدم وجود الاختلاف فيه، والقرآن كُلُّهُ (متشابه) بمعنى أن آياته متشابهة في الكمال والإعجاز والإحكام والنفع والصدق والهداية إلى الخير[٣] وللعلماء في المتشابهات من جهة المعاني موقف واحد من حيث الإبتداء أي: أنهم مُتَّفِقُون على تأويلها إجمالياً أي: برد المتشابه إلى المحكم وخصوصاً في آيات الصفات المتشابهة[٤] وبعض العلماء في المتشابه من آيات الصفات تفصيل في تأويلها مُعْتَمِدين على النصوص الأُخرى وبيان لغة العرب[٥].

ومن الامثلة على دلالة الترجيح السياقي في تَعَدُّد معاني المتشابهات على حدِّ قول العلماء ما جاء في لفظة (النَّفْس) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾[٦].

فموضوع الآية الكريمة هو تفويض العلم الى الله عز وجل[٧]، وذلك من ذِكْر الشيء بلفظ غيرهِ لوقوعهِ بصحبتهِ[٨] فإطلاق لفظ النفس في جانب البارىء تعالى، إنما هو

(١) يُنظر المصدر نفسهُ (٥/٢).
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٣) الواضح في أصول الفقه، د. عمر سليمان الاشقر، (٧٠)
(٤) الواضح في علوم القرآن، تأليف: د. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط/٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، (١٢٦-٢٧).
(٥) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٥/٢)، والواضح في أصول الفقه د. محمد سليمان الأشقر، (١٣٢).
(٦) سورة المائدة/ الآية: ١١٦.
(٧) يُنظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٥٦/٢).
(٨) يُنظر الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢٣٩/٣).

لمشاكلة[١] مّا معه أي: مع ذات الله تعالى والمقصود هُنا هو النفس البشرية[٢] ومعنى ذلك إجمالياً أن سيدنا عيسى "عليه السلام" سَلَكَ بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبيّنه[٣] .

فكان قوله تعالى: ﴿ فِي نَفْسِكَ ﴾ الآية، لقولهِ تعالى في سابق السياق: ﴿ فِي نَفْسِي ﴾ الآية . ونأتي الآن إلى أقوال العلماء الذين أوّلوا[٤] لفظ (النَّفس) الثانية في قوله تعالى: ﴿ فِي نَفْسِكَ ﴾ الآية . فذهب السُّهَيْليّ إلى أنَّ النفس عبارة عن حقيقة وجود الله تعالى دون معنى زائد، وقد أُسْتُعْمِلَ من لفظ النفاسة والشيء النفيس، فَصَلُحَتْ للتعبير عنه سبحانه وتعالى[٥].

وقال ابن اللَّبان: (أَوَّلها العلماء بتأويلاتٍ، منها أن (النَّفسَ) عُبِّرَ بها عن الذَّات، وقال اللَّبان في ذلك، وإنْ كان هذا سائغاً في اللغة، ولكن تَعَدَّى الفعل (أعلم) الآية إليها، أي: إلى لفظ (النفس) الثانية، بالحرف (في) الذي يُفيد الظرفية وذلك مُحال على الله تعالى، لانَّهُ سَيُحَدَّدُ بحيز مُعَيّن بهذا الظرف وذلك خاطىء)[٦] وقد أوّلها بعضهم بالغيب[٧] أي: لا أعلم ما في غيبك وسِرّك ومعلوماتك وخفائك ومُرادِك[٨].

يَتّضح لنا مما ورد من أقوال العلماء في تأويل لفظ ﴿ نَفْسِكَ ﴾ الآية . أن القول الآخير بأنّ معنى (النفس) هُنا مُؤوَّلٌ بالغيب والسر والخفاء والدراية، فقد شَهِدَ له فيما

---

(١) المشاكلة: من شَكَلَ يشْكِلُ فهو مُشَاكِلٌ، يُقال هذا دَخَلَ في شِكل هذا وربما أتى بمعنى المماثلة. يُنظر مقاييس اللغة لابن فارس (مادة: شَكَلَ)، فأصل المُشَاكلة من الشَّكْلِ، أي: تقييدُ الدَّابَّة، ومنهُ أُسْتُعِيرَ لفظ المشاكلة في الشِّبه والمثل، يُنظر معجم مفردات الفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، (مادة: شَكَلَ)، (٢٩٨).

(٢) يُنظر الاتقان، للسيوطي (٢٣٩/٣).

(٣) يُنظر الكشاف، للزمخشري، (٦٧٩/١).

(٤) المقصود بالتأويل ، أي : الاجتهاد أو الاستنباط أو الدراية أو الترجيح . يُنظر : البرهان في علوم القرآن للشركشي ، (١٤٨/٢) ، والكليات لأبي البقاء الكفوي ، (٢٦١) والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار النفائس – الاردن ، ط/٢ ، (١٤-١٥) .

(٥) يُنظر الاتقان، للسيوطي (١٧/٢).

(٦) يُنظر الاتقان، للسيوطي، (١٧/٢).

(٧) يُنظر الكشاف للزمخشري، (٦٧٩/١). وفتح القدير للشوكاني، (١٣٤/٢).

(٨) يُنظر الكشاف للزمخشري، (٦٧٩/١).

بعدَهُ من لاحق السياق، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ الآية . وعَرَّج على ذلك اللَّبان بأن ذلك التأويل حسنٌ[1] وكذلك لما ذكرهُ الزمخشري في كَشَّافِه: (بأن معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾الآية)، فيه تقريب للجملتين معاً، والمقصود بالجملتين أي: لفظ ﭽ فِي نَفْسِي ﭼ ،ﭽ فِي نَفْسِكَ ﭼ الآية، لأن ما أنطوت عليه النفوس من جملة الغُيوبِ، ولأنّ ما يعلمهُ علاَّم الغيوب لا ينتهي إليه عِلْمُ أحّدِ)[2].

فيّتضح من ذلك أن للسياق القرآني الأثر البالغ والكبير في العملية التطبيقية للترجيح الدلالي على اختلاف أنواع قواعد التفسير وضوابطه سواء كان ذلك الترجيح لغوياً أو فقيهاً أو في اختلاف معاني القراءات القرآنية أو عقدياً، أو عامّاً، او غير ذلك، إذْ لا يُستغنىٰ عنهُ بأيِّ حال من الاحوال، وإن تُرِكَ هذا العلم أصبح تفسير الأشياء قاصراً.

-والله أعلم-

❊ ❊ ❊

(١) الاتقان، للسيوطي (١٧/٢).
(٢) الكشاف ، للزمخشري (٦٧٩/١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بهِ تتم الصالحات، وبهِ يُستعانُ على قضاء الحاجات، وبعد فهذهِ اهم ثمرات البحث:

١. إنَّ مادة (أثر) هي النتائج أو المحصّلة التي تظهر لنا بدلائل مُعيَّنة من خلال تتابع الاشياء، بغض النظر عن انتظامها أو أجتزائها من النصوص. وبعبارة اخرى أن للأثر فوائد في تتبعنا لمعاني النصوص المترابطة بسابقها ولاحقها.

٢. إن معاني الجذر اللغوي، لـ (س- و – ق) جاءت على هذا الأصل، ولم يَرِد لفظ (سياق) في القرآن الكريم، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾[1].

٣. إن السياق القرآني هو ٱرتباط جريان معاني الالفاظ فيما بينها عن طريق النصوص القرآنية المنتظمة، مُؤَدِّيةً اغراضاً موضوعيةً هادفة.

٤. ارتباط السياق القرآني بمعظم علوم القرآن ولزومهِ لها كنظرية النظم، والمناسبة، والتفسير الموضوعي، وترتيب الآيات والسور، والوجوه والنظائر، وغيرها من الفنون.

٥. السياق القرآني من أهم دلائل الاعجاز القرآني وقواعده الاساسية في بناءٍ مُحكمٍ رصين، لِما يَفرزهُ من تعدد الاغراض والمعاني، كما قال أبو الدرداء "رضي الله عنه": " إنّك لن تَفْقَه كُلَّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة"[2]

٦. لا يُمكن لاحد فصل السياق عن المعنى المأخوذ من القرائن إذْ إنَّ فَهْم المعنى متوقف على القرائن (اي: الادلّة) ومن ضمن هذهِ الادلّة وأقواها هو السياق، وبعبارة أخرى عدم استقلالية السياق عن العلوم الأخرى.

٧. يتبيّن من ذلك أن السياق القرآني وأثرهُ، اللَّبِنَة الاساس في قواعد التفسير، إذْ

(١) سورة الاعراف، الآية: (٥٧).

(٢) الطبقات الكبرى ، لأبن سعد : ٢/٣٥٧

تدور عليهما جميع العلوم الشرعية وغيرها، عن طريق تتبع معاني الالفاظ والاستنتاجات الحاصلة من التَّفكر والتَّدبُّر، وصولاً إلى مضمون ممّا غايته موضوعية.

٨. للسياق القرآني الأثر الكبير والواضح في تعدد معاني الالفاظ، إذْ يُعد الرابط الاساسي في ترجيح بعض المعاني على بعض، بغض النظر عن توافق مفهومها أو تنافرهُ، بناءً على دلالة السياق.

٩. تتجلى لنا بوضوح أنواعٌ من التفاسير تعتمد اعتماداً كُليّاً على أثر دلالة السياق القرآني وترجيح بعض المعاني على بعض، وذلك واضح في علاقة السياق الترجيح اللغوي، أو الترجيح الفقهي أو العقدي أو الترجيح بين معاني القراءات، أو ما كان ترجيحاً تفسيرياً عامّاً، وغير ذلك، فإن اسْتُغْنِيَ عن هذا العلم أصبح التفسير قاصراً، إلاّ ما عارض ذلك كالدليل الصريح من صحيح السُّنة أو الاجماع.

١٠. علم السياق حافل بالموضوعات الرائعة الرضية وعلى طُلاّب العلم اللجوء إليه، لانّه سيحملهم إلى التفكير العميق والتحقيق الدقيق للعديد من الملابسات والاختلافات في العلوم الشرعية، وغيرها.

١١. وأخيراً أقول إنْ كان في بحثي هذا من خير لقارئ فمن توفيق الله وإحسانه، وإنْ كان خطأً أو سهوٍ فَمِنِّي، والله الموفق لسداد القول، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

❊ ❊ ❊

المصادر

- القرآن الكريم.

-الهمزة-

١٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر (أحمد بن محمد البناء الدمياطي)، (ت ١١١٧هـ)، رواية وتصحيح وتعليق الشيخ: علي محمد الضيَّاع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني- القاهرة.

١٣. الإتقان في علوم القرآن، (للحافظ جلال الدين السيوطي)، (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٤. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (لمحمد بن علي ابن دقيق العيد)، تحقيق: علي بن محمد الهندي، ١٣٧٩هـ-القاهرة.

١٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المُسمى بتفسير أبي السعود القاضي الحنفي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ .

١٦. أساس البلاغة، (لمحمد بن عمر الزمخشري)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، بيروت، (٢٢٥).

١٧. الأضداد، (لمحمد بن القاسم الانباري)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ١٩٨٧م.

١٨. إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (ابن تيمية)، تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٠٤هـ .

١٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: (إمام المُحَقّقين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي) (ت٦٨٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٤، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

- الباء-

٢٠. البحر المحيط في التفسير (محمد بن يوسف أبو حّيان الأندلسي)، (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ

٢١. بيان إعجاز القرآن (للفقيه حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخَطَّاب البستي الخطّابي)، تحقيق: محمد خلف الله، ط/٣، مصر.

٢٢. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، (موسى ابراهيم الابراهيمي)، دار عمّار، ط/٢، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، عمان- الاردن.

٢٣. البيان في إعجاز القرآن، (د. صلاح عبد الفتاح الخالدي)، دار عمار- عمّان- الاردن.

- التاء-

٢٤. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت

٢٥. تفسير القرآن العظيم، (لابي الفداء الحافظ عماد الدين بن كثير القرشي الدمشقي) (ت٧٧٤هـ)، دار الفيحاء، دمشق، دار السلام، الرياض، ط/٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٦. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار النفائس –ط/٢ ، الاردن .

٢٧. تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م .

٢٨. التوسع في المعنى عند القرطبي في تفسيرهِ الجامع لاحكام القرآن، (د. طه سبتي ابراهيم)، ٢٠٠٨م، بغداد.

٢٩. تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، (العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي)، دار ابن حزم، ط/١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.

٣٠. التيسير في القراءات السبع (أبو عمرو الداني) (ت ٤٤٤هـ) عني بتصحيحه: أوتو يرتزل، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

- الجيم-

٣١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، (للامام محمد بن جرير الطبري) (ت ٣١٠هـ)، إشراف وتقديم: أ. د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، دار السلام- القاهرة.

٣٢. الجامع لاحكام القرآن، (محمد بن احمد القرطبي) (ت ٦٧١) تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط/١، ١٤٠٢هـ-٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الحاء-

٣٣. حُجّة القراءآت (عبد الرحمن ابن زنجلة أبو زُرعة الرازي) (ت: في بداية القرن الخامس)، تحقيق: سعيد الافغاني، ط/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٣٤. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، (احمد بن عبد الله الاصفهاني)، دار الكتب العلمية- بيروت.

- الراء-

٣٥. الرسالة، (محمد بن ادريس الشافعي) تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (للعلاّمة أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي) (ت ١٢٧هـ). مُقني بغداد ومرجع أهل العراق، قرأه وصَحَّحَهُ: محمد حسين العرب، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- الطاء-

٣٧. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م .

- السين-

٣٨. سبل السلام ، شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الإحكام ، الشيخ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م

- الشين-

٣٩. شرح الكواكب المنيرة، شرح فتح القدير (محمد بن عبد الواحد ابن هُمام)، بيروت، دار الفكر، ط/٢.

- العين-

٤٠. الاعجاز البياني، (عائشة عبد الرحمن، بنت الشاطيء).

- الفاء-

٤١. فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدّراية من علمِ التفسير (محمد بن علي بن محمد الشوكاني) (ت ١٢٥٠هـ)، حقَّقَهُ وخَرّج احاديثه، الدكتور عبد الرحمن عميرَة، دار الوفاء- المنصورة، مصر- ودار ابن حزم- بيروت، ط/٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٢. الفروق اللغوية، (أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري) (ت ٤٠٠هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه، محمد بن باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط/١.

٤٣. فصول في أصول التفسير، (مساعد بن سليمان الطّيار)، دار ابن الجوزي، ط/٣، السعودية.

٤٤. في ظلال القرآن، (سيد قطب)، دار الشروق ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، القاهرة.

- القاف-

٤٥. القاموس المحيط، (للعلاّمة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، بيروت.

٤٦. القراءات القرآنية ، وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية ، د.خير الدين سيبٌ ، دار ابن حزم – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

٤٧. القراءات القرآنية واثرها في اختلاف الاحكام الفقهية ، د. خير الدين سيبٌ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٤٨. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، (محمد بن عمر بن سالم ابن بازمول) دار الهجرة، ط/١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م، السعودية.

٤٩. قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، تأليف: (حسين بن علي بن حسين الحربي)، دار القاسم.

- الكاف-

٥٠. كتاب التعريفات (السيد علي بن محمد الجرجاني)، مؤسسة التأريخ العربي، ط/١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٥١. كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبعِ وَعِلَلِها وَحِجَجِها، أبي محمد بن أبي طالب القيسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٥٢. الكتاب المُوْضَح في وجوه القراءآت وعِلَلِها، (الامام نصر بن علي بن محمد ابي عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي، المعروف بابن ابي مريم)، (ت ٥٦٥هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط/١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، جدّة- السعودية.

٥٣. الكَشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل) (محمود بن عمر جار الله الزمخشري) (ت ٥٣٨هـ) رتَّبَهُ وضبطه وصَحَّحَهُ: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٥، ٢٠٠٩م.

٥٤. الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

٥٥. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (لابي البقاء أيّوب بن موسى الحُسيني الكفوي) ، (ت ١٠٩٤هـ -١٦٨٣م)، قابله على النسخة الاصلية، د. عدنان درويش و محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، ط/٢، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م. بيروت، لبنان.

- اللاّم-

٥٦. لسان العرب، (للعلاّمة أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأفريقي المصري)، دار الفكر، بيروت.

- الميم-

٥٧. مباحث في علوم القرآن، (الدكتور: صبحي الصالح اللبانـي)، دار العلم للملايين- بيروت، ط/٥، ١٩٦٨م.

٥٨. مباحث في علوم القرآن، (منّاع القَطَّان)، ط/١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بيروت- لبنان.

٥٩. مختار الصحاح (للشيخ الإمام محمد بن أبي الرازي) المكتبة الاموية، بيروت، دمشق ١٩٨٧م.

٦٠. المجاز، (لابي عبيدة معمر بن المثنى) (ت ٢١٠هـ)، ط/٢، بيروت.

٦١. مجموع الفتاوى، (لشيخ الاسلام ابن تيمية)، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/١، ١٣٩٨هـ .

٦٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن، (للعلاّمة ابي القاسم الحُسين بن محمد بن المُفَضّل المعروف بالراغب الاصفهاني) (ت ٥٠٣هـ)، ضبطه وصَحَّحَهُ وخَرّج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٨م.

٦٣. مفاتيح الغيب، المشهور بالتفسير الكبير، (للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي) (ت ٦٠٤هـ)، ط/١، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت.

٦٤. مقاييس اللغة (لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) (ت ٣٩٥هـ) راجعه وعلّق عليه: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٥. مقدمة جامع التفاسير، (لابي القاسم الراغب الاصفهاني) تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ط/١، ١٤٠٥هـ.

٦٦. مقدمة في أصول التفاسير، (تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحرّاني، المعروف بإبن تيمية) (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. عدنان زندور- دار القرآن الكريم، ط/٣، ١٣٩٩هـ.

٦٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، (محمد عبد العظيم الزرقاني) خَرّج آياتهِ وأحاديثه ووضَع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

٦٨. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، (الدكتور: علي زوين)، ط/١، آفاق عربية.

٦٩. المحتسب، لابن جني.

٧٠. الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية.

٧١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للشيخ الإمام أحمد بن محمد الفيومي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس – لبنان .

- النون-

٧٢. النكت على كتاب ابن الصلاح، (للحافظ ابن حجر العسقلاني) (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، دار الراية- الرياض، ط/٢، ١٤٠٨هـ .

٧٣. نزهة الأعُين النواظر في علم الوجوه والنظائر، (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي) (ت ٥٩٧هـ) دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط/١، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة- بيروت.

٧٤. نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، (الدكتور: المثنى عبد الفتاح محمود)، ط/١، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، دار وائل للنشر، عمان/ الاردن.

٧٥. نظم الدُرَر في تناسب الآيات والسور، (للامام المُفَسّرِ برهان الدين ابي الحسن

بن عمر البقاعي) (ت ٨٨٥هـ)، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط/١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٧٦. النشر في القراءآت العشر (محمد بن محمد بن الجزري) (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضّباع دار الكتب العلمية، بيروت.

- الواو-

٧٧. الواضح في أصول الفقه، د. محمد سليمان الأشقر، الكويت، ط/٣، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.

٧٨. الواضح في علوم القرآن، تأليف: د. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، ط/٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٧٩. الوجوه والنظائر (للعلاّمة مقاتل بن سليمان البَلْخِي)، (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٨٠. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز (للإمام الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني) (ت ٤٧٨هـ)، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط/١.

٨١. حُجَّة القراءات ، ابن زنجلة عبد الرحمن ، سعيد الأفغاني ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

❊ ❊ ❊